عناصر المجتمع ومراحل تكوّنه في فلسفة ابن خلدون الاجتماعية

استبرق حسين علي علي
طالبة دكتوراه، قسم الفلسفة والكلام الاسلامي، كلية الفلسفة، جامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران
ahmed.iraqi9@yahoo.com
الدكتور حميد رضا شريعتمداری
أستاذ، قسم الفلسفة، كلية الفلسفة، جامعة الاديان والمذاهب، قم، إيران
e.arefzadeh@urd.ac.ir
الدكتور عباس روزبهاني
أستاذ مساعد، قسم الفلسفة، كلية الفلسفة، جامعة الاديان والمذاهب، قم، إيران
Roozbeha217@gmail.com

Elements and Stages of Society Formation in Ibn Khaldun's Social Philosophy

Istabraq Hussein Ali Ali
PhD Student , Department of Philosophy and Islamic Theology , Faculty of Philosophy , University of Religions and Denominations , Qom , Iran
Dr. Hamid Ridha Shareaat Madari
Professor , Department of Philosophy , Faculty of Philosophy , University of Religions and Denominations , Qom , Iran
Dr. Abbas Roozbahani
Assistant Professor , Department of Philosophy , Faculty of Philosophy , University of Religions and Denominations , Qom , Iran

الملخص:-

لمقدمة ابن خلدون تأثير كبير على العلوم الاجتماعية، اذ قدمت منظوراً تحليليًا جديداً للأحداث التاريخية والظواهر الاجتماعية، وأنشأت مجالًا جديداً للدراسة يسمى علم العمران. ووفقًا لابن خلدون، تتطور المجتمعات تحت تأثير قوانين العالم الطبيعي، والتي قسمها إلى ثلاث مراحل مميزة: التشكل والازدهار والانحدار. علاوة على ذلك، حدد المراحل البدوية والرعوية، وكذلك المراحل الزراعية والحضرية، ولكل منها ظروفها الفريدة والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية المصاحبة لها. علاوة على ذلك، ألقى الضوء على العناصر الأساسية للمجتمع، والتي تشمل القبيلة والسلطة وسبل العيش والاقتصاد. يشير مصطلح "القبيلة" إلى التضامن القبلي، ويشير "السلطة" إلى القوى والآليات التي تحكم المجتمع، في حين يشير "المعيشة" و"الاقتصاد" إلى وسائل تلبية احتياجات المجتمع وتوزيع الثروة.

يستكشف هذا البحث مفاهيم مثل العمران والسلطة والتقاليد والبدو والمستوطنين، وأهميتها في نمو المجتمعات وانحدارها، ويتناول مراحل تشكل المجتمعات المختلفة، بدءاً من المرحلة البدوية التي تمثل التشكل المبكر للمجتمع، إلى المرحلة الحضرية التي تمثل المجتمعات الأكثر تطوراً، كما ويبحث في التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي تصاحب كل مرحلة.

الكلمات المفتاحية: المجتمع، العمران، العصبية القبلية، السلطة، ابن خلدون.

Abstract:-

Ibn Khaldun's "Muqaddimah" has had a tremendous impact on social science, providing a new analytical perspective on historical events and social phenomena, and establishing a new field of study called Urbanism. According to Ibn Khaldun, societies evolve under the influence of the laws of the natural world, which he divided into three distinct stages: formation, prosperity, and decline. Furthermore, he outlined the nomadic and pastoral stages, as well as the agricultural and urban stages, each with its unique circumstances and accompanying social and economic changes. Furthermore, he shed light on the basic elements of society, which include the tribe, authority, livelihood, and economy. The term "tribe" refers to tribal solidarity, "authority" denotes the forces and mechanisms that govern society, while "livelihood" and "economy" refer to the means of meeting society's needs and distributing wealth.

This paper explores concepts such as urbanism, power, traditions, Bedouins, and settlers, and their significance in the growth and decline of societies. It examines the phases of the formation of different societies, starting from the nomadic stage, which represents early society formation, to the urban stage, which represents more developed societies. The paper also investigates the social and economic changes that accompany each stage.

Key words: Society, Urbanism, Tribalism, Authority, Ibn Khaldun.

التمهيد:ـ

أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ويُلقب بـ "ابن خلدون". كان رائدًا في علم التاريخ وعلم اجتماع التاريخ، ولد ابن خلدون في رمضان ٧٢٣ هجريًا، الموافق ٢٧ مايو ١٣٣٢ ميلاديًا، في تونس، في عائلة أندلسية من أصل يمني. كان ينتمي إلى إحدى العائلات الحاكمة التي كانت تتولى الحكم والوزارة بشكل شائع منذ فتح الأندلس. قبل ولادة عبد الرحمن، انتقل والده من اليمن إلى تونس وأصبح شخصًا في الدولة. نشأ ابن خلدون في هذه العائلة وبدأ يستمع إلى قصص نسله وحضر جلسات والده. تربيته في مثل هذه الأسرة تطلب اهتمامًا بالمكانة والسلطة من جهة وحباً للقراءة والمعرفة من جهة أخرى. في سن الخامسة، فقد والده، وعندما بلغ سن السابعة عشر، فقد والديه في نفس الوقت أثناء تفشي وباء كبير في العالم الإسلامي. تزوج وأنجب العديد من الأبناء. ومثل والده، وجد طريقه إلى الحكومة في تونس، ولكن بسبب خلافات مع الحكومة، تم نفيه وسجنه عدة مرات. منذ ذلك الحين، تضعفت روابطه مع مكان ولادته وأُجبر على السفر.[١] والعصر الذي عاش وعمل وفكر فيه ابن خلدون - النصف الثاني من القرن الثامن الهجري والقرن الرابع عشر الميلادي - عصر التغيير و الانتقال في جميع أنحاء العالم الحضاري المعروف في ذلك الوقت. التحول و الانتقال نحو الانهيار و الاضمحلال في العالم العربي، و التحول و الانتقال نحو التقدم و النهضة في العالم الغربي؛[٢] ومن هذا اهتم ابن خلدون بموضوع المجتمع واحكامها واسباب تقدمه و تخلفه. ولعل من أبرز العقول التي ساهمت في هذا المجال المفكر والمؤرخ العربي ابن خلدون. قدم ابن خلدون، من خلال فلسفته الاجتماعية، نظرة فريدة ومتعمقة حول كيفية تكوّن المجتمعات البشرية وتطورها. في هذا المقال سنستكشف أفكار ابن خلدون الاجتماعية ونسعى لفهم كيف ساهمت في تشكيل فهمنا للعالم. ابن خلدون، الذي عاش في القرن الرابع عشر، عند البعض يعتبر مؤسس علم الاجتماع، ورائد في دراسة التاريخ والثقافة. من خلال مؤلفه الرئيسي "المقدمة"، تناول ابن خلدون موضوعات مثل علم العمران، السياسة الاجتماعية، والتاريخ الثقافي، وقدم تحليلات نافذة للأحداث التاريخية والظواهر الاجتماعية وقد تناولت الفلسفة الاجتماعية لابن خلدون أموراً مثل العمران البشري والأممية، والدولة والسلطة، والعادات والتقاليد، والتضاد بين البدو والحضر، وقد أثرت هذه الأفكار بشكل كبير في الفكر الاجتماعي والسياسي في العالم الإسلامي والغرب.

نتعرض أبرز مفاهيم فلسفته الاجتماعية، ونحلل تأثيرها على الفكر الاجتماعي والسياسي المعاصر. نأمل أن يتيح لنا هذا الفصل فهم أعمق لأفكار ابن خلدون وتأثيرها على عالمنا اليوم. الفلسفة الاجتماعية هي مجال من مجالات الفلسفة يهتم بدراسة التفاعلات والعلاقات الاجتماعية بين الأفراد والمجتمعات. تعد هذه الفلسفة من النواحي المهمة لفهم طبيعة الإنسان وتأثير العوامل الاجتماعية على سلوكه وتطوره في المجتمع. تتميز فلسفة ابن خلدون بالتركيز على دراسة العملية التاريخية للمجتمعات وتطورها عبر الزمن. يعتبر كتابه الأشهر "المقدمة" أحد أبرز أعماله التي تناقش فلسفته الاجتماعية. في هذا الكتاب، يقدم ابن خلدون نظرته الفريدة حول تكوين المجتمعات وتطورها، ويشرح العوامل التي تؤثر في تحولاتها وتقدمها أو تراجعها. تعتمد فلسفة ابن خلدون على مفهوم العصبية الاجتماعية، وهو مفهوم يشير إلى الروابط والروح التضامنية التي تجمع بين أفراد المجتمع وتؤثر في تشكيل هويتهم وقيمهم الاجتماعية. بالإضافة إلى ذلك، يعتبر ابن خلدون أحد رواد علم الاجتماع والتاريخ، حيث قدم نظرية الدولة والحكومة وعلاقتها بالمجتمع. يؤمن بأن الحكومة تنبثق من الحاجة الاجتماعية والروح التضامنية للمجتمع، وتعكس تفاعلاته وتطلعاته.

٢-١. ماهيه المجتمع واركانه عند ابن خلدون

إبن خلدون، من خلال نظرياته وآرائه، قدم تصوراً جديداً للمجتمع. وصف المجتمع بأنه كيان حي وديناميكي يتوسع أو يتلاشى تحت تأثير عوامل مختلفة. قسم إبن خلدون المجتمع إلى أربعة عناصر أساسية: العشائر (العصبات)، القبائل، الدولة و"العموم" (العامة). كان يعتقد أن هذه العناصر لها دور هام في تكوين وتحول المجتمع، وأن لها تأثيراً جينياً واجتماعياً وسياسياً على تكوينه[٣].

في هذا التحقيق، سنتناول بالتفصيل هذه الأربعة عناصر ودورهم في طبيعة المجتمع وأركانه وفقاً لأفكار إبن خلدون، وسنقوم بالتحليل.

٢-١-١. ماهيه المجتمع عند ابن خلدون

نظرية إبن خلدون حول طبيعة المجتمع في أعماله، تعتبر مهمة ومثيرة للاهتمام. يقوم بدقة وتحليل عميق للبحث في بنية وتطور المجتمع. وفقا لإبن خلدون، المجتمع عبارة عن كائن حي يخضع لقوانين وقواعد خاصة.

ابن خلدون يعتبر من أهم المفكرين الذين تناولوا موضوع المجتمع والتاريخ بشكل علمي، حيث كان لديه نظرة شمولية للمجتمع البشري بشكل عام. وقد عرف ابن خلدون المجتمع على أنه "عبارة عن مجموعة من البشر يعيشون معاً في مكان واحد تربطهم روابط اجتماعية واقتصادية" ويرى ابن خلدون أن المجتمع يقوم على ثلاثة أركان هي[٤]:

العقد الاجتماعي، وتقسيم المهن والأدوار، والتعاون من أجل المصلحة المشتركة. كما أن للمجتمع ماهيته الخاصة التي تميزه عن غيره من المجتمعات.[٥] وقد ذكر ابن خلدون هذه النظرة في كتابه المشهور "المقدمة" وهو من أشهر مؤلفاته وأكثرها انتشاراً، حيث بين في الفصل الثاني من المقدمة أهمية دراسة علم الاجتماع والتاريخ، وعرّف المجتمع ووضح مكوناته وماهيته.

إن ابن خلدون كان لديه رؤية شمولية وعميقة لمفهوم المجتمع، حيث عرفه وحدد مكوناته ومقومات بقائه، مما يجعله رائداً في علم الاجتماع. إبن خلدون يعتقد أن المجتمع منذ بداية تكوينه حتى نموه وانهياره، سيمر بدورات خاصة. يشير إلى هذه الدورات بـ "التبديل". يتألف كل دورة من ثلاث مراحل: البداية، الازدهار والسقوط[٦].

في مرحلة البداية (تكوين المجتمع)، يبدأ المجتمع من الصفر. هذه المرحلة تتضمن تكوين الأنظمة والقواعد الأولية التي تكون أساس تكوين المجتمع. يناقش إبن خلدون القوى العاملة والتعاون في هذه المرحلة، ويستعرض تأثيرهما على نمو وتطور المجتمع[٧].

المرحلة التالية، الازدهار (النمو والتطور)، كما يوحي اسمها، تشمل نمو وتوسعة المجتمع. في هذه المرحلة، يصبح المجتمع قويا ونشطا، ويتطور في التجارة والصناعة والثقافة. يشدد ابن خلدون على أهمية الأفراد الإبداعيين والمتخصصين في هذه المرحلة.

أما مرحلة السقوط (الانهيار)، فتشمل ضعف وانهيار المجتمع. إبن خلدون يعتقد أن العوامل مثل الفساد والتدمير والتناقضات الداخلية يمكن أن تؤدي إلى هذه المرحلة. في هذه المرحلة، تنخفض القوانين والأنظمة في القوة ويتدمر المجتمع بسرعة؛ يُولي ابن خلدون اهتمامًا للعديد من العوامل مثل القوانين والأنظمة، قوة العمل، التعاون، الفساد، التناقضات الداخلية، أهمية الجغرافيا والبيئة الطبيعية، تأثير الصناعة والتجارة، والأفراد الإبداعيين. يعتقد أن هذه العوامل.

يمكن أن تساهم في نمو المجتمع أو تضر به. في النهاية، فإن نظرية ابن خلدون حول طبيعة المجتمع تُعد مفهوماً واسعاً ومعقداً يستحق الدراسة.

٢-١-١-١. المرحلة البداية (تشكيل المجتمع)

مرحلة البداية، أو مرحلة تكوين المجتمع، حسب رأي ابن خلدون، هي الوقت الذي يبدأ فيه المجتمع من الصفر. فيهذه المرحلة، يتم تأسيس القوانين والأنظمة التي تشكل أساس تكوين المجتمع. العامل الأهم في هذه المرحلة هو قوة العمل والتعاون بين الأفراد.

يرى ابن خلدون أن تشكيل المجتمعات وبداية نشأتها يتم مرورا بعدة مراحل هي:

٢-١-١-١-١. مرحلة البداية:

تعدُّ مرحلة البداية أول مراحل تشكيل المجتمع وفق نظرية ابن خلدون. حيث يكون في هذه المرحلة أفراد المجتمع الناشئ متفرقين في البادية والبراري، بمعنى أنهم غير مستقرين في مكان واحد. وفيها يكون الناس متفرقين في البادية، غير متحضرين وقد وصف ابن خلدون هذه المرحلة بقوله: "أما الناس في البداية، فهم قبائل بدوية متفرقة السكني في البلاد والبراري، لا اجتماع لهم ولا تمدّن"(٨).

ابن خلدون، عرّف مرحلة البداية أو تشكيل المجتمع كالمرحلة الأولى في تطور الحضارات. هذه المرحلة تشير إلى الفترة التي يتكون فيها مجموعة من الأفراد ويبدأون في العمل معاً لتحقيق الأهداف المشتركة(٩).

في مرحلة البداية، يتكون الأفراد المجتمع من مجموعة فردية متنوعة، غالباً ما تكون بدائية وتعيش بشكل مستقل. عادة ما يكون هؤلاء الأفراد يعتمدون على الصيد وجمع الطعام والمأوى الأولى للبقاء. لكن بمرور الوقت، يبدأ هؤلاء الأفراد في تكوين التحالفات والمجموعات لتحقيق الأمن والأمان والمزيد من الكفاءة في جمع الموارد في مرحلة "البداية"، تتشكل المجتمعات البدائية حيث يتحد الأفراد لتلبية احتياجاتهم الأساسية. يعتبر ابن خلدون العصبية، أو التضامن القبلي، كأساس لهذه العملية. الأفراد في هذه المجتمعات يعتمدون على بعضهم البعض للبقاء والحماية، ويكونون مجتمعات يحكمها قوانين غير مكتوبة تنظم السلوك وتحدد القواعد الاجتماعية(١٠).

ابن خلدون يصف هذه المرحلة بأنها بداية التنظيم الاجتماعي والحضري، حيث يتم تأسيس القوانين والأنظمة المبدئية التي تحكم السلوك الاجتماعي. يعتبر ابن خلدون هذه المرحلة الأولى من تطور المجتمع كأساس للمراحل اللاحقة، التي تتضمن التطور التدريجي نحو مجتمع أكثر تعقيدا وتنظيما ويضيف أن سبب تفرقهم في تلك المرحلة يعود إلى طبيعة حياتهم البداوية المتنقلة وعدم استقرارهم. كما أنهم لا يتمتعون بمظاهر الحضارة ولا بالتنظيم الاجتماعي المركزي وقد ذكر ابن خلدون هذه المعلومات تحديداً في الفصل الخامس من مقدمته التي تعتبر مرجعاً رئيسياً في تحليل عملية تطور المجتمعات[١١].

بمرور الوقت، يمكن أن يتطور هذا التجمع البدائي إلى مجتمع ذو هيكل أكثر تعقيداً، مع قوانين وقواعد محددة، وقد يبدأ في تشكيل نوع من الحكومة أو الدولة. هذا التطور يتطلب تواجد قائد أو مجموعة من القادة الذين يمكنهم تنظيم الأفراد وتوجيههم نحو الأهداف المشتركة[١٢].

٢-١-١-١-٢. مرحلة التجمع:

تلي مرحلة البداية مرحلة التجمع حسب نظرية ابن خلدون في تشكيل المجتمعات. حيث يتجمع الناس في مكان ما لأسباب معيشية مثل السكن والحماية. هذا الاطار يشير إلى المرحلة التي تتواجد فيها مجموعة من الأشخاص معاً في مجتمع واحد[١٣].

خلال مرحلة التجمع، يبدأ الأفراد في تشكيل مجتمعات أكبر وأكثر تنظيما. تتشكل القبائل والمجتمعات الأولى، حيث يعمل الأفراد معا لتلبية احتياجاتهم المشتركة. العلاقات الاجتماعية تصبح أكثر تعقيدا، وتتطور الأنظمة الاجتماعية والسياسية لتنظيم هذه العلاقات. في مرحلة التجمع، يتواجد الأشخاص في مجتمع واحد ويعملون معاً.

التحقيق أهداف مشتركة. هذه الأهداف قد تكون الحماية من الأعداء، أو البحث عن الغذاء، أو البقاء على قيد الحياة في ظروف قاسية.

إبن خلدون يذكر أن التجمع الاجتماعي ليس فقط عن التكيف مع البيئة، بل هو أيضاً عن التكيف مع الآخرين. يتطلب هذا التكيف التفاهم والتعاون، وهو ما يؤدي في النهاية إلى تشكيل مجتمع متكامل ومتناغم.

إبن خلدون يقترح أن هذا التجمع الاجتماعي يمكن أن يتطور ويتحول في النهاية إلى حكومة أو دولة. وهذا التطور يحدث عندما يصبح الأشخاص في المجتمع يعتمدون على بعضهم البعض للحماية والأمان، وعندما يبدأون في تنظيم أنفسهم تحت قيادة واحدة أو عدة قادة. ابن خلدون يشدد على أن العصبية، أو التضامن القبلي، لا تزال تلعب دورا مهما في هذه المرحلة. الأفراد يعتمدون على بعضهم البعض للبقاء والحماية، ولكن تبدأ القوانين والأنظمة المكتوبة في التطور لتنظيم السلوك الاجتماعي والتفاعل(١٤).

مرحلة التجمع تمثل خطوة مهمة نحو تشكيل الدولة، حيث تبدأ الهياكل السياسية والاجتماعية في تطور أكثر تعقيدا وتنظيما. هذه المرحلة تعتبر أساسا للمراحل اللاحقة في تطور المجتمع، التي تتضمن تطور الدولة والحكومة وتتمثل هذه المرحلة في تجمع الناس المتفرقين في مرحلة البداية في مكان واحد بسبب عوامل معيشية مثل السكن والحماية وقد وصف ابن خلدون هذه المرحلة بقوله: "ثم إذا تجمعوا في موضع واحد من أجل المعيشة، اجتمعت قبائلهم وأصبحوا أمة واحدة"(١٥).

كما أضاف أن أسباب التجمع تكون عادة للحصول على الماء والكلأ وحماية أنفسهم من الأخطار وقد أشار إلى هذه المرحلة بالتفصيل في نفس الفصل الخامس من مقدمته(١٦).

في النهاية، يعتبر إبن خلدون مرحلة التجمع أو تشكيل المجتمع كخطوة أساسية في تطور الحضارات. هو يرى أن التعاون والتكيف مع الآخرين هو العامل الرئيسي في تطور المجتمعات والحضارات.

٢-١-١-١-٣. مرحلة تشكيل العشائر:

تبدأ بتشكل العشائر والقبائل من خلال الروابط القرابية بين أفراد المجموعة. ابن خلدون، يعتبر تشكيل العشائر كجزء أساسي من تطور المجتمعات. وفقاً لابن خلدون، العشائر تشكلت أصلاً كوسيلة لضمان البقاء والحماية في بيئات قاسية وغير مستقرة(١٧).

في هذه المرحلة، بدأ الأفراد يتجمعون حول أسر أو عشائر معينة بناءً على القرابة أو الولاء. هذه العشائر كانت تقدم بنية اجتماعية أساسية تساعد في تنظيم المجتمع وتوفير الأمن والاستقرار.

ابن خلدون يستخدم مصطلح "العصبية" لوصف هذه الولاءات العشائرية، التي كانت تعتبر القوة الدافعة وراء تكوين المجتمعات الأولى. العصبية، وفقاً لابن خلدون، هي ما يجمع الأفراد ويحفزهم على العمل معاً لتحقيق الأهداف المشتركة ومع مرور الوقت، يمكن أن تتطور هذه العشائر وتتحول إلى مجتمعات أكبر وأكثر تعقيداً، مع التركيز الأكبر على القوانين والنظام الاجتماعي. في هذه المرحلة، قد يبدأ القادة القويون في الظهور، الذين يمكنهم توجيه المجتمع والعمل على تحقيق الأمن والاستقرار على نطاق أكبر. تعتبر مرحلة تشكيل العشائر مرحلة مهمة في عملية بناء المجتمع حسب نظرية ابن خلدون[١٨].

حيث تبدأ في هذه المرحلة ظهور العشائر والقبائل من خلال روابط القرابة والنسب التي تجمع بين أفراد المجموعة وقد وصفها ابن خلدون قائلا: "ثم إذا انتظمت الأنساب بالنسب، تشكلت القبائل منها". كما أضاف أن سبب تشكيل العشائر يعود إلى الروابط الدموية بين أفراد المجموعة[١٩].

ابن خلدون، قدم نظرية متقدمة حول تطور المجتمعات في كتابه "المقدمة". بعد مرحلة "البداية" و"التجمع"، يتحدث ابن خلدون عن مرحلة "تشكيل العشائر"، التي تعد خطوة قاطعة نحو تشكيل مجتمعات أكثر تنظيماً وتعقيداً في مرحلة تشكيل العشائر، يتحد الأفراد في وحدات أكبر تعرف بالقبائل أو العشائر. تتشكل هذه القبائل عادة حول عائلات أو أشخاص قويين، وتكون مرتبطة بأواصر الدم أو الزواج. العلاقات الاجتماعية تصبح أكثر تعقيداً، وتتطور الأنظمة الاجتماعية والسياسية لتنظم هذه العلاقات[٢٠].

ابن خلدون يشدد على أن العصبية، أو التضامن القبلي، لا تزال تلعب دوراً مهماً في هذه المرحلة. الأفراد يعتمدون على بعضهم البعض للبقاء والحماية، ولكن تبدأ القوانين والأنظمة المكتوبة في التطور لتنظيم السلوك الاجتماعي والتفاعل. مرحلة تشكيل العشائر تمثل خطوة مهمة نحو تشكيل الدولة، حيث تبدأ الهياكل السياسية والاجتماعية في تطور أكثر تعقيداً وتنظيماً. هذه المرحلة تعتبر أساساً للمراحل اللاحقة في تطور المجتمع، التي تتضمن تطور الدولة والحكومة[٢١].

في مرحلة تشكيل العشائر في نظرية التطور الاجتماعي لابن خلدون يمكن ذكر النقاط التالية:

١- يعتقد ابن خلدون أنه بعد مرحلة التناثر البدائية التي كان فيها البشر يعيشون بشكل متفرق، تأتي مرحلة تشكيل العشائر.

٢- في هذه المرحلة، يجتمع الأفراد والعائلات التي تربطهم صلات قرابة، مع بعضهم البعض في قبيلة أو عشيرة.

٣- السبب الرئيسي لذلك هو الحاجة إلى التعاون والدفاع المتبادل ضد المخاطر. يشعر الأقارب بولاء وتضامن أكبر.

٤- في العشيرة، يتولى كبار السن والمسنون زعامتها. ويتخذون القرارات بناء على حكمتهم وخبرتهم.

٥- تستند معايير وقيم العشيرة إلى التقاليد والأعراف المشتركة التي يلتزم بها الأفراد بشدة[٢٢].

٢-١-١-١-٤. مرحلة اختيار الزعيم:

مرحلة اختيار الزعيم عند ابن خلدون:

يعتبر ابن خلدون من أهم علماء الاجتماع في العصور الوسطى، حيث قدم في كتابه المشهور "المقدمة" تحليلاً عميقاً لمراحل تكوين المجتمعات وتطورها ويرى ابن خلدون أن أولى مراحل بناء المجتمع هي مرحلة العشيرة، حيث يقوم أفرادها بالتكافل والتضامن من أجل البقاء وفي هذه المرحلة تظهر الحاجة إلى زعيم يقودهم ويمثل سلطة مركزية تنظم شؤونهم ويورد ابن خلدون في الجزء الأول من المقدمة (باب العبر) أن أفراد العشيرة يختارون زعيماً لهم يتمتع بصفات مثل الكفاءة القيادية، والشجاعة، والكرم، والعدل، والقدرة على حمايتهم والدفاع عن مصالحهم.[٢٣] وبذلك تتشكل سلطة هذا الزعيم عن طريق اختيار أفراد العشيرة له على أساس مواصفاته الشخصية، ما يمثل أساس بناء السلطة السياسية عند ابن خلدون. وهنا تبرز قيادة زعيم لقيادة المجموعة وحمايتها. ابن خلدون، قدم رؤية متقدمة حول تطور المجتمعات في "المقدمة". في سياق تطور المجتمع، يقدم مرحلة "اختيار الزعيم" كجزء من تطور المجتمع من العشائر إلى الدولة.

بعد مرحلة "تشكيل العشائر"، يقوم الأفراد بخلق هيكلية سلطة متقدمة من خلال

اختيار زعيم أو "أمير". يُعتبر الزعيم رمزًا للوحدة والقوة، وهو الذي يوفر الحماية والقيادة للعشيرة.

ابن خلدون يشدد على أن القدرة على القيادة والقوة العسكرية هي العوامل الرئيسية في اختيار الزعيم. يجب أن يتمتع الزعيم بالقوة الفعلية لحماية العشيرة وتوفير الأمن والاستقرار. في الوقت نفسه، يجب أن يكون قادرًا على تحفيز التضامن والوحدة بين أعضاء العشيرة.

مع اختيار الزعيم، تبدأ مرحلة جديدة من تطور المجتمع، حيث يتحول النظام من العشائرية إلى الدولة. في هذه المرحلة، يتطور النظام القانوني والسياسي، وتتشكل الهياكل السياسية والإدارية. مرحلة اختيار الزعيم (حول تشكيل المجتمع) عند ابن خلدون تلي مرحلة تشكيل العشائر مرحلة اختيار الزعيم لقيادة المجموعة. حيث يرى ابن خلدون أنه في هذه المرحلة تبرز قيادة شخصية قوية لزعامة المجموعة وحمايتها وقد وصفها بقوله "ثم إذا اجتمعوا وتشابهوا وتنازعوا تقدم أشرفهم فكانوا تحت رئاسته". كما بين أن أسباب اختيار الزعيم تكمن في قوته وشجاعته وحكمته.

يرى ابن خلدون أنه بعد مرحلة تشكّل العشائر، تأتي مرحلة اختيار زعيم للعشيرة أو القبيلة. وذلك لعدة أسباب:

١- نشوء الحاجة إلى قيادة موحدة توجه العشيرة وتنظم شؤونها وتحميها من الأخطار.

٢- ظهور بعض الأفراد ذوي القدرات القيادية والفطنة والشجاعة التي تؤهلهم لزعامة المجموعة.

٣- رغبة أفراد العشيرة في تفويض بعض صلاحياتهم إلى شخص يملك مقومات القيادة.

٤- تنامي التمايزات بين أفراد العشيرة مما يستدعي وجود سلطة تحكم العلاقات وتحل النزاعات.

ويؤكد ابن خلدون أن الزعيم في هذه المرحلة يفرض نفسه بفضل شجاعته وحنكته، ولا يورث منصبه تلقائيًا لأبنائه(٢٤).

٢-١-١-١-٥. مرحلة تشكيل الدولة:

مرحلة تشكيل الدولة عند ابن خلدون:ـ

عندما تتطور المجموعة لتصبح دولة قوية ذات سلطة مركزية وقد ذكر ابن خلدون هذه المراحل في كتابه "المقدمة"، وخاصة في الفصل الخامس من المقدمة.[٢٥] وهو يعتبر أول من قام بتحليل عملية تشكيل المجتمعات بهذه الطريقة العلمية.

يعتبر ابن خلدون أن المرحلة التالية بعد تشكيل العشيرة واختيار الزعيم هي مرحلة تشكيل الدولة. حيث يشير في كتابه "المقدمة" (الجزء الثاني عشر من باب العبر) إلى أن الزعيم الذي ينجح في جمع العشائر معاً وضمان ولاءها لسلطته يقوم بتأسيس دولة حقيقية[٢٦].

كما يؤكد أن توسع نفوذ الزعيم وسيطرته على المزيد من الأراضي والقبائل يؤدي إلى تطور البناء السياسي من شكل العشيرة إلى شكل الدولة وتتمثل سمات الدولة عند ابن خلدون في وجود جيش منظم يدافع عن أراضيها، ونظام حكم مركزي يتولى إدارة شؤون الرعية وفرض الضرائب عليهم. كما تتضمن وجود مؤسسات للعدالة وتنفيذ القوانين، ما يعكس تطور البناء الاجتماعي والسياسي عند ابن خلدون[٢٧].

ابن خلدون يولي اهتماماً خاصاً لتأثير قوة العمل في تكوين المجتمع. يعتقد أنه بسبب الحاجة البشرية للتعاون مع الآخرين، فإن تكوين الجماعات والأفراد القادرين على تلبية احتياجات المجتمع أمر ضروري. يشدد ابن خلدون على أهمية التعاون والتواصل بين الأفراد في مرحلة البداية. يعتقد أن الأفراد يجب أن يتعاونوا مع بعضهم البعض وأن يشاركوا في الإنتاج وتبادل المنافع المشتركة[٢٨].

في مرحلة البداية، ينتبه ابن خلدون إلى أهمية وجود القوانين والأنظمة. يعتقد أنه من أجل الحفاظ على النظام وتنظيم العلاقات الاجتماعية، يجب أن تكون هناك قوانين وأنظمة دقيقة. ينتبه ابن خلدون إلى تأثير عدد الأفراد في مرحلة البداية. يعتقد أن المجتمع في البداية، بسبب العدد الصغير من الأفراد، يمكن التحكم فيه وتنظيمه بسهولة. في مرحلة البداية، يولي ابن خلدون اهتماماً لأهمية الأفراد الإبداعيين في تكوين المجتمع. يعتقد أن الأفراد

الذين لديهم مهارات خاصة ويستخدمون مهارات إبداعية، يمكن أن يساهموا في نمو وتطور المجتمع[٢٩].

لذا، المرحلة الأولى هي المرحلة التي يبدأ فيها المجتمع من الصفر. في هذه المرحلة، مع تكوين القوانين والأنظمة، والتعاون والتواصل بين الأفراد، وتأثير عدد الأفراد والأشخاص الإبداعيين، يتشكل المجتمع تدريجيا. يعتقد ابن خلدون أن المرحلة الأولى أو مرحلة تشكيل المجتمع، هي الوقت الذي يشكل فيه مجموعة من الأشخاص مجتمعا من خلال التعاون وتبادل المصالح. يعتقد أن هذه المرحلة تبدأ من تاريخ البشرية وأن العامل الأهم في هذه المرحلة هو قوة العمل والتعاون بين الأفراد[٣٠].

ابن خلدون يولي اهتماما خاصا لتأثير قوة العمل في تشكيل المجتمع. يعتقد أن الحاجة البشرية للتعاون تجعل تشكيل الجماعات والأشخاص القادرين على تلبية احتياجات المجتمع ضروريا. يؤدي هذا التعاون والتبادل المتبادل للمصالح إلى تشكيل مختلف الهياكل الاجتماعية وبالإضافة إلى ذلك، يشدد ابن خلدون على أهمية التعاون والتواصل بين الأفراد في المرحلة الأولى. يعتقد أن الأفراد يجب أن يتعاونوا مع بعضهم البعض ويشاركوا في الإنتاج وتبادل المصالح المشتركة. هذا التعاون والتواصل لهما دور مهم في تطور وتقدم المجتمع[٣١].

كما يشدد ابن خلدون على أهمية وجود القوانين والأنظمة في المرحلة الأولى. يعتقد أنه يجب أن يكون هناك قوانين وأنظمة دقيقة للحفاظ على النظام وتنظيم العلاقات الاجتماعية.

المرحلة الأولى هي المرحلة التي يبدأ فيها المجتمع من الصفر. في هذه المرحلة، مع تكوين القوانين والأنظمة، والتعاون والتواصل بين الأفراد، يتشكل المجتمع تدريجيا.

٢-١-١-٢. المرحلة الازدهار(النمو والتوسع)

مرحلة الازدهار عند ابن خلدون:ـ

يعد ابن خلدون من أوائل الباحثين الذين تناولوا مراحل تطور المجتمعات، ومن ضمنها مرحلة الازدهار والتوسع. تعتبر مرحلة الازدهار مرحلة هامة في عملية نمو واستقرار المجتمع حسب نظرية ابن خلدون. حيث يبدأ المجتمع في هذه المرحلة بالنمو والتوسع نتيجة السلم الاجتماعي والاستقرار السياسي وقد وصفها ابن خلدون قائلا: "ثم إذا استولت الرعاية

وأمن الخوف زادت الحضارة واتسعت الدولة".

كما ذكر أن مظاهر الازدهار تتمثل في نمو السكان والثروة والحضارة والأمن وقد أشار إليها في الفصل الخامس من مقدمته بالتفصيل[٣٢].

حيث يشير في كتابه "المقدمة" (الجزء الخامس عشر والسادس عشر من باب العبر) إلى أن الدولة تمر بمرحلة طويلة من النمو والاتساع تحت حكم زعيم قوي قادر على توسيع نفوذها ويتمثل ذلك في زيادة مساحة الأراضي الخاضعة لسيادتها وتعداد سكانها وثرواتها. كما تشهد فترة الازدهار تقدماً في مجالي العلوم والفنون ومع مرور الوقت، قد تضعف قوة الدولة بسبب تقادم نظمها وانتشار الرتابة بين حكامها، ما يؤدي إلى انحسارها تدريجياً ويعتبر ابن خلدون من أوائل من درس العوامل المؤدية لمرحلة ازدهار الدول، ثم انحسارها بمرور الوقت.

يرى ابن خلدون أنه بعد استقرار المجتمع واختيار الزعيم، تأتي مرحلة النمو والازدهار والتوسع. وتتميز هذه المرحلة بعدة خصائص:

١- زيادة عدد أفراد المجتمع بسبب الاستقرار وتوفر الغذاء والأمن.

٢- تطور الزراعة والصناعة مما يؤدي إلى فائض في الإنتاج.

٣- ظهور التجارة وتبادل السلع مع المجتمعات المجاورة.

٤- نشوء المدن وتعقد البنية الاجتماعية.

٥- تقدم العلوم والمعارف المختلفة بفضل الاستقرار.

٦- توسع نفوذ المجتمع وسيطرته على أراضي جديدة.

٧- تراكم الثروة لدى فئة من السكان[٣٣].

في هذه المرحلة، تشهد المجتمعات توسعاً سريعاً ونمواً في القوة والثروة. الزعيم، الذي تم اختياره في المرحلة السابقة، يعمل على توحيد القوى الموجودة في المجتمع وتوجيهها نحو النمو والتوسع.

بفضل القيادة القوية، يتمكن المجتمع من تطوير البنى التحتية الضرورية، مثل الطرق والمدن، ويستثمر في الزراعة والتجارة والصناعة. يزداد الازدهار والثروة، وتتطور العادات والعقائد، وتنمو الفنون والعلوم ومع ذلك، يحذر ابن خلدون من أن هذا الازدهار يمكن أن يؤدي إلى الرفاهية والرغبة في الراحة، والتي بدورها يمكن أن تؤدي إلى الضعف والانحلال، خاصة إذا لم تكن القيادة قادرة على التعامل مع التحديات الجديدة التي يواجهها المجتمع.

ابن خلدون، يولي اهتماما خاصا لتعريف وشرح مرحلة الازدهار. يعتقد أنه من أجل نمو وتوسعة المجتمع، يجب توفير شروط مثل الاستقرار السياسي، والعدالة الاجتماعية، والاقتصاد المستقر، والتعليم والتربية المناسبة.

ابن خلدون يركز على أهمية العدالة الاجتماعية في مرحلة الازدهار. يعتقد أنه من أجل نمو وتوسعة المجتمع، يجب أن تكون هناك عدالة في توزيع الموارد والفرص. هذه العدالة الاجتماعية، تؤدي إلى خلق توازن وتنسيق في المجتمع وتشجع الأفراد على المشاركة الفعالة في عملية التنمية[٣٤].

ابن خلدون يركز على أهمية الاستقرار السياسي في مرحلة الازدهار. يعتقد أنه من أجل نمو وتوسعة المجتمع، يجب أن يكون هناك نظام سياسي قوي ومستقر قادر على الحفاظ على النظم والتوازن في المجتمع. الاستقرار السياسي يعزز الثقة العامة والأمان في المجتمع ويتيح للأفراد تركيزهم على النمو والتوسعة الاقتصادية والثقافية.

كما يركز ابن خلدون على أهمية الاقتصاد المستقر في مرحلة الازدهار. يعتقد أنه من أجل نمو وتوسعة المجتمع، يجب أن يكون هناك اقتصاد مستقر ومتوازن قادر على تلبية احتياجات المجتمع ويتيح للأفراد زيادة دخلهم وثروتهم.

وأخيرا، يركز ابن خلدون على أهمية التعليم والتربية المناسبة في مرحلة الازدهار. يعتقد أنه من أجل نمو وتوسعة المجتمع، يجب أن يكون هناك نظام قوي للتعليم والتربية[٣٥].

٢-١-١-٣. المرحلة السقوط (الانهيار)

مرحلة السقوط (الانهيار) عند ابن خلدون:ـ

ابن خلدون، قدم نظرية متقدمة حول صعود وسقوط الأمم والحضارات. وفقًا لابن خلدون، هناك مراحل محددة يمر بها أي مجتمع قبل أن يصل إلى مرحلة الانهيار أو السقوط.

تبدأ المراحل بمرحلة النمو والازدهار، حيث يتم تحقيق الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي والعدالة الاجتماعية. ومع ذلك، مع مرور الوقت، تبدأ المجتمعات في الدخول في مرحلة الانحطاط والتراجع. هذا يمكن أن يحدث بسبب العديد من العوامل، بما في ذلك الفساد السياسي، والانقسامات الاجتماعية، والتدهور الاقتصادي(٣٦).

في مرحلة "السقوط" أو "الانهيار"، يصبح المجتمع غير قادر على حل المشكلات وتلبية احتياجات الناس. هناك تدهور في القدرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمجتمع. هذا قد يؤدي إلى الفوضى والانقلابات والثورات وحتى الانهيار الكامل للمجتمع ومن ثم، يمكن أن يقوم مجتمع جديد بتولي السلطة وبدء دورة جديدة من النمو والازدهار والانحطاط والسقوط. هذه النظرية لابن خلدون تعكس رؤيته للتاريخ كدورة متكررة من الصعود والسقوط(٣٧).

لمزيد من الفهم حول هذا الموضوع، يمكن الرجوع إلى مؤلفات ابن خلدون الأصلية، بما في ذلك "المقدمة"، وهي أحد أعظم أعماله، حيث يناقش فيها نظريته حول صعود وسقوط الأمم والحضارات. تعتبر مرحلة السقوط المرحلة الأخيرة والحتمية في دورة حياة المجتمع وفق نظرية ابن خلدون في علم الاجتماع.

حيث يحدث الانهيار بسبب ضعف الدوافع الاجتماعية وتفكك الروابط الاجتماعية وقد وصفها ابن خلدون قائلاً: "ثم إذا ضعفت الرعاية بالضياع أو بالتغيير ضعفت الدولة حتى تهوى"(٣٨).

كما أن مظاهر السقوط تتمثل بفقدان الأمن والضعف السياسي والاقتصادي وقد أشار إليها في نفس الفصل الخامس من مقدمته.

ابن خلدون، يولي اهتمامًا خاصًا لتوضيح مرحلة الانهيار أو السقوط في مكونات المجتمع. يعتقد أن هناك عوامل مثل الفساد السياسي، وعدم العدالة الاجتماعية، والضعف

الاقتصادي، والقصور في التعليم والتربية يمكن أن يؤدي إلى انهيار الأطر الاجتماعية.

ابن خلدون يلفت الانتباه إلى أهمية الفساد السياسي في مرحلة الانهيار. يعتقد أن وجود قادة سياسيين فاسدين وغير فعالين يمكن أن يؤدي إلى انهيار الأطر الاجتماعية. الفساد السياسي يؤدي إلى تدمير النظام والتوازن في المجتمع ويؤدي إلى فقدان الثقة العامة وإرساء نظام قانوني قوي(٣٩).

كما يلفت ابن خلدون الانتباه إلى أهمية عدم العدالة الاجتماعية في مرحلة الانهيار. يعتقد أن وجود عدم المساواة في توزيع الموارد والفرص وعدم وجود العدالة في المجتمع يمكن أن يؤدي إلى انهيار الأطر الاجتماعية. عدم العدالة الاجتماعية يؤدي إلى عدم الرضا والشعور بالأمان في المجتمع ويؤدي إلى الفجوة بين الطبقات المختلفة في المجتمع.

ابن خلدون يلفت الانتباه إلى أهمية الضعف الاقتصادي في مرحلة الانهيار. يعتقد أن وجود اقتصاد ضعيف والحاجة إلى الموارد الخارجية يمكن أن يؤدي إلى انهيار الأطر الاجتماعية. الضعف الاقتصادي يؤدي إلى انخفاض الإنتاج والتوظيف ويؤدي إلى تدمير الثروة والرفاهية في المجتمع(٤٠).

أخيراً، يلفت ابن خلدون الانتباه إلى أهمية النقص في التعليم والتربية في مرحلة الانهيار. يعتقد أن وجود نظام تعليمي وتربوي غير فعال وعدم وجود التقدم الفكري يمكن أن يؤدي إلى سقوط وانهيار الأطر الاجتماعية.

ابن خلدون يعتقد أن انهيار مجتمع يحدث بسبب العوامل مثل الفساد السياسي، عدم العدالة الاجتماعية، الضعف الاقتصادي والنقص في التعليم والتربية. هذه العوامل تؤدي إلى عدم استقرار الأطر الاجتماعية وتؤدي تدريجيًا إلى انهيارها.

ابن خلدون يعتقد أن الانهيار في مجتمع يحدث بسبب عوامل مثل الفساد السياسي، عدم العدالة الاجتماعية، الضعف الاقتصادي والنقص في التعليم والتربية. هذه العوامل تقود إلى عدم الاستقرار في الهياكل الاجتماعية وتؤدي تدريجياً إلى انهيارها.

يرى ابن خلدون أن المجتمعات تمرّ بمرحلة السقوط والانهيار بعد مرحلة النمو والازدهار، وذلك لأسباب عدة:

١- ضعف الروح المعنوية وفقدان الحماسة لدى أفراد المجتمع نتيجة الرخاء المادي الطويل.

٢- انتشار الفساد الأخلاقي والانحلال بين طبقات المجتمع.

٣- تفكك الروابط الاجتماعية وضعف التماسك بين أفراد المجتمع.

٤- ظهور طبقات وفئات متناحرة تصارع على المصالح.

٥- تولي حكام ضعفاء غير كفؤين مما يؤدي إلى ضعف الدولة.

٦- الاستبداد السياسي وعدم مراعاة مصلحة الشعب.

٧- الهجمات والغزوات الخارجية التي تستنزف قوة المجتمع[٤١].

٢-١-٢. اركان المجتمع عند ابن خلدون

ابن خلدون، المؤرخ والفيلسوف الإسلامي البارز، قدم نظرية متقدمة حول الهيكل الاجتماعي والحكم في كتابه "المقدمة"، المعروف أيضا باسم "مقدمة ابن خلدون". وقد عرفت المقدمة بأنها أحد أهم الأعمال في تاريخ الفلسفة السياسية والاجتماعية[٤٢].

وفقاً لابن خلدون، هناك ثلاثة أركان أساسية تشكل المجتمع البشري:

٢-١-٢-١. العصبية (التضامن القبلي)

العصبية أو التضامن القبلي هو أحد الأركان الأساسية للمجتمع حسب نظرية ابن خلدون. هذا الركن يشير إلى الروابط القوية بين أعضاء القبائل أو العائلات المتوسعة، وهو ما يوفر الأمن والحماية لهم.

حيث عرفها بأنها "رباط يجمع أفراد القبيلة ويضمن تضامنهم وولائهم لبعضهم البعض"، وجعلها عنصرا أساسيا في البنية الاجتماعية ويرجع ابن خلدون أهمية العصبية إلى الروابط الدموية التي تجمع أفراد القبيلة. كما أنها تضمن حماية الأفراد والتكافل بينهم في حالات الضعف أو الشدائد[٤٣].

ابن خلدون يرى أن العصبية هي القوة المحركة للتكوين الاجتماعي والسياسي وهي ما

يدفع الأفراد لتكوين مجموعات أو قبائل للدفاع عن مصالحهم المشتركة. وبالتالي، يعتبر العصبية أو التضامن القبلي الأساس في بناء الأمن والاستقرار في المجتمع.

يُؤمن ابن خلدون بأن العصبية هي القوة الدافعة وراء قيام الدول واستمرارها؛ فهي التي تُسهم في توحيد الناس وتعزيز قوتهم الجماعية وتُعتبر حجر الزاوية في بناء السلطة السياسية. ومن خلال هذه القوة الموحدة، يستطيع القائد أو الحاكم تأمين الولاء والطاعة بين أتباعه، وبالتالي تنظيم جهودهم نحو أهداف مشتركة(٤٤).

ومع ذلك، يرى ابن خلدون أن العصبية تمر بدورات وتغيرات. في بداية قيام الدولة، تكون العصبية قوية ومتماسكة، مما يؤدي إلى الفتوحات والتوسع. لكن مع مرور الزمن وازدياد الرفاهية والترف، تضعف العصبية وتفقد تماسكها، وهذا ما يؤدي في النهاية إلى ضعف الدولة وسقوطها.

يُفسر ابن خلدون ضعف العصبية بعدة عوامل، منها الانغماس في الملذات والبُعد عن الحياة الصعبة والمكافحة التي تُعزز الروابط القبلية والجماعية. ويُشير إلى أن الرفاهية تُؤدي إلى الأنانية والتفكك الاجتماعي، وبالتالي تفقد الجماعة قدرتها على العمل الموحد ومواجهة التحديات(٤٥).

يمكن القول إن العصبية عند ابن خلدون ليست مجرد مفهوم اجتماعي، بل هي آلية تاريخية تُفسر ديناميات قيام الدول وانحلالها، وهي تُعتبر من الأسس التي تقوم عليها الأمم وتستمر بها، ولكنها أيضًا قد تكون سبباً في زوالها إذا ما تآكلت وضعفت بمرور الزمن وتغير الظروف.

ومع ذلك، يشير ابن خلدون أيضا إلى أن العصبية لا يمكن أن تكون الأساس الوحيد للمجتمع المستقر. في حالة عدم وجود القيادة القوية والحكم العادل، يمكن أن تؤدي العصبية إلى النزاعات والأزمات الداخلية. ولذا، ينبغي أن تكون العصبية مكملة للقيادة القوية والحكم العادل والاقتصاد القوي في المجتمع(٤٦).

تعتبر العصبية أو التضامن القبلي عند ابن خلدون أحد الأركان الأساسية التي يقوم عليها بناء المجتمع، ويعرّفها بأنها:

"تضافر جماعة من الناس وتعاونهم بسبب النسب والمصاهرة".

ويرى ابن خلدون أن العصبية تنشأ من:

- وحدة النسب والأصل بين أفراد القبيلة أو العشيرة.
- التضامن والتعاطف بين الأقارب.
- الدفاع عن المصالح المشتركة للجماعة.
- حماية أفراد الجماعة بعضهم لبعض.

ويرى أن العصبية ضرورية في المراحل الأولى من تكوّن المجتمع، إلا أنها تضعف مع تقدم المجتمع(٤٧).

يرى ابن خلدون أن العصبية، أو التضامن القبلي، هو الرابط الأساسي الذي يجمع الأفراد في مجتمع معين. وتعتبر هذه العصبية القوة الدافعة وراء تكوين الدولة والحكومة. وفي غياب هذا التضامن، يصبح المجتمع ضعيفاً ومعرضاً للانهيار.

٢-١-٢-٢. الحكم والسلطة

الحكم والسلطة عند ابن خلدون:ـ

اعتبر ابن خلدون أن الحكم والسلطة أحد أركان بناء المجتمعات، حيث يشير في كتابه "المقدمة" (الجزء الثالث من باب العبر) إلى أهمية وجود سلطة مركزية تقوم بتنظيم شؤون المجتمع والسيطرة على مقدراته ويرى أن أساس الحكم يكمن في امتلاك السلطة لسياسة الأمر والنهي، وقهر من يعارضها، وفرض الطاعة على الرعية(٤٨).

كما يتضمن صلاحية جباية الأموال على شكل ضرائب لتمويل مصالح الدولة ويعتقد أن الحكم القوي يضمن استقرار المجتمع وديمومة وحدته، في حين يؤدي ضعف السلطة إلى فوضى وانحلال وباعتباره أول من حلل مفاهيم الحكم والسلطة، فقد ساهم ابن خلدون في تأسيس علم الاجتماع السياسي(٤٩).

يعتبر ابن خلدون الحكم والسلطة كأحد الأركان الأساسية للمجتمع. يعتقد أن الحكم الفعال يتطلب قيادة قوية وقادرة على فرض القانون والنظام، والحفاظ على الأمن والاستقرار.

يرى ابن خلدون أن تواجد سلطة حاكمة مركزية تقوم بالحكم وصنع القرارات وفرض القانون، أمر ضروري وحيوي لبقاء المجتمع واستقراره وقد عرف السلطة بأنها "القوة التي تتولى تنظيم شؤون الناس وحماية حقوقهم والدفاع عنهم"

كما اعتبر أن الحكم يقوم على أسس العدل ومصلحة الرعية، وأن للسلطان واجب الإشراف على تطبيق القانون وللتأكيد على دور السلطة، اعتمد ابن خلدون على الأمثلة التاريخية للدول الإسلامية وغيرها.

وقد بين آراءه حول الحكم والسلطة في الفصل الثاني من مقدمته العظيمة.[٥٠]

- يعتبر ابن خلدون أن وجود سلطة سياسية قادرة على إصدار التشريعات وفرض النظام أمر ضروري لبقاء المجتمع وتكامله.

- تتمثل وظائف السلطة السياسية عنده بإصدار القوانين والأحكام، وحماية أمن المجتمع من الأخطار الداخلية والخارجية.
- كما تشمل جباية الضرائب لتمويل مصالح الدولة مثل نفقات الجيش والمعاشات.
- ويرى أن قوة السلطة وكفاءتها في فرض هيمنتها تضمن استقرار الحكم، بينما يؤدي ضعفها إلى فوضى وانهيار المجتمع.
- كما أن احترام الرعية لسلطان الحاكم وطاعتهم أمر ضروري لبقاء الدولة واستمرارية حكمها.

وفي النهاية، يمكن القول؛ الحكم والسلطة هما من الأركان الأساسية للمجتمع حسب نظرية ابن خلدون. يرى ابن خلدون أن الحكم والسلطة الفعالين يتطلبان قيادة قوية تستطيع فرض القانون والنظام، والحفاظ على الأمن والاستقرار، وتوفير الرفاهية للمواطنين[٥١].

وفقًا لابن خلدون، الحكم الفعّال يتكون من القيادة القوية والقادرة على توحيد الناس وتنظيمهم وتوجيههم نحو الأهداف المشتركة. وهذا يتطلب القدرة على اتخاذ القرارات الصعبة والتعامل مع التحديات المعقدة ومع ذلك، يتطلب الحكم أيضًا القدرة على الحفاظ على العدل والمساواة بين الناس.[٥٢] وهذا يعني أن الحكومة يجب أن تتمتع بالقدرة على فرض القانون بشكل عادل ومتساوي، وتوفير الرفاهية لجميع المواطنين، بغض النظر عن

خلفياتهم الاجتماعية أو الاقتصادية، تشمل السلطة القدرة على تنفيذ القرارات وتوجيه الناس. وهذا يعني أن الحكومة يجب أن تمتلك القوة اللازمة لتنفيذ سياساتها وبرامجها، والقدرة على الحفاظ على الأمن والاستقرار وتوفير الخدمات الأساسية للمواطنين(٥٣).

في المجمل، يرى ابن خلدون أن الحكم والسلطة هما من الأركان الأساسية للمجتمع، وهما مكملان للعصبية والاقتصاد. وبدون حكم وسلطة فعالين، يصبح المجتمع غير مستقر ومعرض للانهيار.

هوامش البحث

(١). گـنابادي، ابن‌خلدون، مقدمه، صص٣٠-٥٠
(٢) - الحصري، دراسات عن مقدمة ابن خلدون: ص ٦١
(٣). مطر، ابن خلدون والظاهرة الاجتماعية: ص ٤٣
(٤). حسين، فلسفة ابن خلدون الاجتماعية تحليل ونقد: ص ١٢٨
(٥). ابن خلدون، المقدمة: ص ٤٥
(٦). الجابري، ابن خلدون الأسس الفلسفية للتاريخ: ص ٧٥
(٧). عبد الواحد وافي، ابن خلدون والعلوم الاجتماعية: ص ٧٨
(٨). ابن خلدون، المقدمة: ص ١٢٥
(٩). الصبان، ابن خلدون ونظريته في تطور المجتمع: ص ٣٩
(١٠). القاسمي، ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية: ص ٤٨
(١١). ابن خلدون، المقدمة: ص ١٢٥
(١٢). الجابري، ابن خلدون الأسس الفلسفية للتاريخ: ص٩٧
(١٣). مطر، ابن خلدون والظاهرة الاجتماعية: ص ٤٧
(١٤). عبد الواحد وافي، ابن خلدون والعلوم الاجتماعية: ص ٨٧
(١٥). ابن خلدون، المقدمة: ص ١٢٧
(١٦). ابن خلدون، المقدمة: ص ١٢٧
(١٧). الطالبي، العصر والرجل (ابن خلدون): ص ٤٨
(١٨). الصبان، ابن خلدون ونظريته في تطور المجتمع: ص ٦٩

(١٩). الصبان، ابن خلدون ونظريته في تطور المجتمع: ص ٦٩
(٢٠). القاسمي، ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية: ص ٥٤
(٢١). القاسمي، ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية: ص ٦٩
(٢٢). الطالبي، العصر والرجل (ابن خلدون): ص ٩٨
(٢٣). مطر، ابن خلدون والظاهرة الاجتماعية: ص ٤٩
(٢٤). الجابري، ابن خلدون الأسس الفلسفية للتاريخ: ص ١١٢
(٢٥). ابن خلدون، المقدمة: ص ١٣٣
(٢٦). عبد الواحد وافي، ابن خلدون والعلوم الاجتماعية: ص ٩٨
(٢٧). الجابري، ابن خلدون الأسس الفلسفية للتاريخ: ص ١٢٣
(٢٨). القاسمي، ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية: ص ١٠٧
(٢٩). تتناول الكثير من الأعمال الأكاديمية فلسفة ابن خلدون وتأثيرها على تطور المجتمع. من الأمثلة على هذه المصادر:

١. ابن خلدون. المقدمة. دار الفكر، بيروت، ٢٠٠١ .
٢. الصبان، ابن خلدون ونظريته في تطور المجتمع". دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢ .
٣. العزامي، طارق. ابن خلدون: الإبداع والتجديد. دار الشروق، الرياض، ٢٠٠٥ .
٤. أحمد، عبد الرحمن. فكر ابن خلدون الاجتماعي: دراسة تحليلية". دار النصر، القاهرة، ٢٠٠٣.

(٣٠). الطالبي، العصر والرجل (ابن خلدون): ص ٦٥
(٣١). مطر، ابن خلدون والظاهرة الاجتماعية: ص ٥٣
(٣٢). ابن خلدون، المقدمة: ص ١٣٠
(٣٣). الصبان، ابن خلدون ونظريته في تطور المجتمع: ص ١١٨
(٣٤). القاسمي، ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية: ص ١١٥
(٣٥). الصبان، ابن خلدون ونظريته في تطور المجتمع: ص ١٧٨
(٣٦). عبد الواحد وافي، ابن خلدون والعلوم الاجتماعية: ص ١٠٠
(٣٧). القاسمي، ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية: ص ١٢٥
(٣٨). ابن خلدون، المقدمة: ص ١٤٥
(٣٩). مطر، ابن خلدون والظاهرة الاجتماعية: ص ٧٥
(٤٠). الصبان، ابن خلدون ونظريته في تطور المجتمع: ص ١٨٣
(٤١). الجابري، ابن خلدون الأسس الفلسفية للتاريخ: ص ١٢١
(٤٢). الطالبي، العصر والرجل (ابن خلدون): ص ٦٣
(٤٣). ابن خلدون، المقدمة: ص ٦٢

(٤٤). القاسمي، ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية: ص ١٣٨
(٤٥). القاسمي، ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية: ص ١٣٢
(٤٦). شهيدي، علم الاجتماع عند ابن خلدون: ص ٨٢
١. الجابري، علم الاجتماع عند ابن خلدون: ص١١١
(٤٧). شهيدي، علم الاجتماع عند ابن خلدون: ص ٨٦
(٤٨). عبد الواحد وافي، ابن خلدون والعلوم الاجتماعية: ص ١٩٨
(٤٩). القاسمي، ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية: ص ١٣٢
(٥٠). ابن خلدون، المقدمة: ص ٨٤
(٥١). القاسمي، ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية: ص ١٤٢
(٥٢). مطر، ابن خلدون والظاهرة الاجتماعية: ص ٧١
(٥٣). القاسمي، ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية: ص ١٣٣.

قائمة المصادر والمراجع

- القاسمي، ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية، دار الفكر بيروت ٢٠٠١
- الطالبي، العصر والرجل، ابن خلدون
- شهيدي، علم الاجتماع ابن خلدون
- عبدالله عرابي عبد القادر، ابن خلدون وعلم الاجتماع مجلة كلية الاداب والتربية جامعة قاريونس
- طه عبد الرحمن العمل الديني والعمل الفلسفي، دار البيضاء المركز الثقافي ٢٠١٢
- الصبان، ابن خلدون ونظريته في تطور المجتمع،دار النهضة العربية، مصر ٢٠٠٢
- طارق العزامي، ابن خلدون الابداع والتجديد دار الشروق للنشر الرياض ٢٠٠٥
- عبد الرحمن احمد، فكر ابن خلدون الاجتماعي، دراسى تحليليه، دار النهضة القاهرة ٢٠٠٣
- ساطع الحصري، دراسات عن مقدمة ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت
- طه حسين، الفلسفة الاجتماعية عند ابن خلدون، مطبعة الاتحاد
- الجابري، ابن خلدون الاسس الفلسفية للتاريخ، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت
- مطر اسماعيل، ابن خلدون الظاهرة الاجتماعية، دار النهضة، مصر
- عبد الواحد وافي، ابن خلدون والعلوم الاجتماعية، دار النهضة للنشر مصر